

سورة النحل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (25)

شرح الكلمات:

{لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ} ذنوبهم

{وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ} أي ولتحملوا أوزاراً أخرى مع أوزارهم؛ وهي أوزار الناس الذين تسبوا في إضلالهم .

{بِغَيْرِ عِلْمٍ} ممن ضلوا بسببهم بأنهم ضلال .

{أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} أي بنس ما يحملونه من ذنوبهم وآثامهم، وذنوب وآثام غيرهم .

المعنى الإجمالي :

لما قال الكفار عن كلام الله - سبحانه وتعالى - أساطير الأولين إنكاراً واستكباراً، وجب عليهم أن يحملوا آثامهم وآثام من اتبعهم يوم القيامة، ليكونوا من أهل الجحيم، فساء ما كسبوه من الآثام. ويوضح هنا الحق سبحانه أيضاً أن تلك النفس التي ترتكب الأوزار حين تُضِلُّ نفساً غيرها فهي لا تتحمل من أوزار النفس التي أضلتها إلا ما نتج عن الإضلال؛ فيقول: {وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ} [النحل: 25] . ذلك أن النفس التي تمَّ إضلالها قد ترتكب من الأوزار في مجالات أخرى ما لا يرتبط بعملية الإضلال.

والحق سبحانه أعدل من أن يُحْمَلَ حتى المُضِلُّ أوزاراً لم يكن هو السبب فيها؛ ولذلك قال الحق سبحانه هنا:

{وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ...} [النحل: 25] .

أي: أن المُضِلُّ يحمل أوزار نفسه، وكذلك يحمل بعضاً من أوزار الذين أضلهم؛ تلك الأوزار الناتجة عن الإضلال. وفي هذا مُطْلَق العدالة من الحق سبحانه وتعالى، فالذين تمَّ إضلالهم يرتكبون نوعين من الأوزار والسيئات؛ أوزار وسيئات نتيجة الإضلال؛ وتلك يحملها معهم من أضلوهم.

أما الأوزار والسيئات التي ارتكبوها بأنفسهم دون أن يدفعهم لذلك من أضلوهم؛ فهم يتحملون تبعاتها وحدهم، وبذلك يحمل كلُّ إنسان أحمال الذنوب التي ارتكبتها.

{أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} [النحل: 25] .

أي: ساء ما يحملون من آثام؛ فهم لم يكتفوا بأوزارهم، بلصدُّوا عن سبيل الله، ومنعوا الغير أن يستمتع إلى قضية الإيمان.

الأسباب الدافعة إلى معصية الله عز وجل.

السبب الأول: ضعف الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر.

السبب الثاني: الجهل بالله عز وجل وأسمائه وصفاته، وأمره ونهيه.

السبب الثالث: الغرور والأمان.

السبب الرابع: كثرة الفتن، وكثرة الشبهات والشهوات.

السبب الخامس: كثرة مخالطة الفاسقين وعدم الفرار بالدين.

ما هي الأسباب عباد الله التي يتقوى بها الإيمان؟

السبب الأول: عباد الله هو معرفة الواحد الديان فمهما ازداد علم العبد بالله عز وجل يزداد حبا لله عز وجل، وخشية من الله عز وجل، وتوكلا على الله.

السبب الثاني: معرفة النبي : قال تعالى: قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة [سبأ:46].

السبب الثالث: هو الإكثار من النوافل بعد استكمال الفرائض السبب الرابع: أن يعيش العبد في أجواء إيمانية.

السبب السادس: معرفة محاسن الإسلام.

السبب السابع : وهو تدبر القرآن.

السبب الثامن: المشاركة في الدعوة إلى الله عز وجل.

نصائح لعلاج المعاصي :

1- الحافظة على الصلاة.

2- غض من بصرك.

3- الزم الاستغفار.

4- لإصرار على المعصية أخطر من المعصية.

5- اليقين بأن الله قادر على مغفرة الذنب.

6- إياك واليأس من رحمة الله.

الظلم الناتج عن اتباع الهوى:

1- قصد إضلال الناس -لتأمين المصالح.

2- منع ذكر اسم الله -إذا تعارض مع المصالح.

3- خذلان الحق وعدم الشهادة له،

4- عدم اتباع الصدق ومحاولة تكذيبه.

5- إغواء الناس وإضلالهم .

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا ، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَلًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) رواه البخاري (100) ومسلم (2673) .

6- الجرأة على الكذب والافتراء على الله .

قال الله عز وجل : (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) الأعراف/33.

أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (237)



هذا هو الحق



إحذر السيئات الجارية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (... ومن سن سنة سيئة ، فعمل بها ، كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده ، لا ينقص من أوزارهم شيئاً)

تنشر صور النساء والعري !

تنشر الأغاني والكليبات !

تساهم في نشر الفتن !

قوله من قبل سورة البقرة الآية 25

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

8- من الأساليب المهمة للخلص من المعاصي التفكير بمخاطر وعواقب المعصية،

9- من سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة.

10- القول بتحريف القرآن أو نقصانه أو الزيادة عليه ولو بحرف واحد قول باطل، فإن الله تعالى تكفل بحفظ هذا القرآن فقال: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ {الحجر:9}.

11- بين العلامة ابن القيم - رحمه الله - بعض الأسباب المانعة من إجابة الدعاء، ومنها: الذنوب بجملتها، فإن ربنها على القلب مانع من إجابة الدعاء، وبخاصة الغفلة، والإعراض، وأكل الحرام.

12- أن الذنوب جميعها قد تكون سبباً في منع إجابة الدعاء، وعلم أخصها بذلك، فإن كل الذنوب تقبل التوبة منها، إذا صدق العبد، وتاب إلى ربه تعالى توبة نصوحاً، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا تاب العبد من ذنوبه المانعة من استجابة دعائه، كان ذلك سبباً - بإذن الله - في استجابته.

13- السيئات الجارية التي لا تتوقف بموت صاحبها، بل تبقى وتجري عليه:

1- إنشاء القنوات الفاسدة التي تبث الأفكار المخالفة للإسلام وتروج للأخلاق المنحرفة كقنوات أهل البدع وقنوات الأفلام الهابطة والأغاني الماجنة.

2- إنشاء المواقع والمنتديات الفاسدة والضارة كالمواقع الإباحية ومواقع أهل الفسق والضلال.

3- الكتابة والتأليف أصبحت أداة خطيرة إذا سُخِّرَتْ في ترويج الأفكار المنحرفة عن الإسلام، فكل كلمة يكتبها المؤلف فهو مرهون بها ويتحمل تبعاتها يوم الحساب. (وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) [سورة التوبة: 105]... والله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- الوزر هو الثقل، وعبر به - هنا - عن الإثم؛ لأنه ثقل على صاحبه.

2- لو جاء التعبير بـ " ليحملوا وزرهم " لدل على جنس الوزر، ولكن جاء مجموعاً (أوزارهم) ليدل على تكثير آثامهم، وعلى عظمها، قال تعالى (وليحملن أثقالهن وأثقالا مع أثقالهن) (العنكبوت: 13).

3- التعبير (ليحملوا أوزارهم) يدل على أنهم سيحملون أوزارهم كاملة غير منقوصة، فلماذا ذكرت (كاملة) في قوله تعالى (ليحملوا أوزارهم كاملة)؟

ذكرت لأن السياق سياق تهديد، والتأكيد باللفظ تأكيد على المعنى، والتأكيد في سياق التهديد زيادة في الوعيد.

4- جاء التعبير بـ (من) في قوله تعالى (ومن أوزار الذين يضلونهم) ليدل على التبعض، أي أن الكفار يحملون آثامهم كاملة، بينما يحملون بعض آثام من يضلونهم؛ لأن آثام الذين أضلوا ليست كلها بسبب هؤلاء الكفار؛ فبعضها بسبب هذا الإضلال المذكور وبعضها بسبب اكتسابهم المستقل.

5- جاء التعبير بالفعل المضارع (يضلونهم) وليس " أضلوهم " إشارة إلى أن إضلال الكفار لغيرهم متجدد.

6- المقصود في العلم هنا هو علم الحق، فهؤلاء المضلون أضلوا غيرهم بناء على الكفر والجحود، وليس بناء على اجتهاد مبني على علم الحق.

7- لا ينبغي أن يفهم من هذا أن ما يحمله المضلون من أوزار غيرهم يعني الضالين من الحساب والعقاب، بل كلا الفريقين محاسب جراء عمله، فالمضلون يحملون أوزار من أضلوهم، ويعاقبون على ذلك بسبب إضلالهم إياهم، والضالون يحملون أوزار أنفسهم جراء اتباعهم لأولئك المضلين .